المجاز العقلي في اللغة الأكدية
" دراسة مقارنة مع اللغة العربية"

أ.م.د. زهير ضياء الدين سعيد الرفاعي
كلية الآثار ـ جامعة الموصل

الملخص :

عُرِفَ عن علماء اللغة العربية وفقهائها أنهم ميزوا هذا النوع من البلاغة ، وعدّوه من مفاخرها ، ودليل فصاحتها ، وأطروا أصوله بحدود اللغة العربية كونها تمثل رأس البلاغة . ومما يؤسف له أن عدم المعرفة باللغة الأكدية ، وقلّة عدد المعنيين بها كون أن دراسة اللغة الأكدية تعدّ حديثة العهد اذا ما قورنت باللغة العربية أدى الى ندرة دراسة الجوانب الدلالية والبلاغية في اللغة الأكدية ، فلا نكاد نجد دراسة أو مؤلفاً يتناول علم الدلالة أو فروعه في اللغة الأكدية ، على الرغم من أهميته وملازمته للدراسات اللغوية في معظم اللغات كاللغة العربية . لذلك وجدنا أن من الضرورة بمكان تسليط الضوء على ذلك ، فكان موضوع البحث (المجاز العقلي في اللغة الأكدية) وإخضاعه للمنهج المقارن مع اللغة العربية .

Abstract

Mental Metaphor in Akkadian Language

" A Comparative Study "

The subject of metal metaphor is considered as an important rhetorical subject in all languages that are connected with the Al-Āriba (semitic) language . One of them is the Arabic language as it has great space in the mind of rhetorical historians and they consider it as the glory of the language as well as one factor of rhetoric . Therefore , its importance is so obvious to study the mental metaphor in the Akkadian language to clarify the significance of these languages (Al-Āriba) in studying the rhetorical studies as it was the ancient languages (Al-Āriba) in the fields of writing . The metaphor is one branch of semantics which is put in to two parts : the conveying metaphor and the mental one which is our main concern in this research paper . One reason why it is named

mental metaphor is that it is easy to be understood by the mind of any human being and not from the language itself . Through having the comparative study in studying the mental metaphor in the Akkadian language which would be so clear that the Akkadian had got the lead in using the mental metaphor and they had been the first to deal with this real rhetorical Art.

المقدمة :

تُعد الدراسات اللغوية المقارنة من الوسائل الفاعلة في دراسة تاريخ اللغات ، وذات فائدة عظيمة في حسم الكثير من أوجه الخلاف . وتعزيز الثقة في أصول اللغات وعلاقة بعضها مع البعض . وقد ميز الباحثون في مجال علم اللغات المقارن بين الدراسات اللغوية المقارنة ، إذ اطلقوا مصطلح (علم اللغة التقابلي) على الدراسات اللغوية المقارنة بين لغتين ليستا مشتركتين في أرومة واحدة كالمقابلة بين الفرنسية والعربية ، أما إذا كانت المقارنة بين لغتين مشتركتين في أرومة واحدة كالأكدية والعربية أو ما بين العبرية والعربية وهي من ذات الاصل العاربي (السامي)* فهو يدخل في مجال علم اللغات المقارن[١]. ويتفق علماء اللغات على أن دراسة أية لغة من اللغات غير ممكنة إن دُرست وهي منعزلة عن غيرها من اللغات التي تَقْرُب منها[٢]. لذلك يمكننا أن نُسَخِر مراجع اللغة العربية وكتبها في دراسة موضوع بحثنا (المجاز العقلي في اللغة الأكدية) ، ولعلنا نساهم في زيادة المعرفة عن أقدم الإشارات المجازية فيما يتعلّق بموضوع البحث إذا اتبعنا منهجية المقارنة التاريخية ، وهو ما يعود بالفائدة كذلك على اللغة العربية عن طريق النظر في غيرها من اللغات التي تضمها الأرومة (العاربة) وبهذه الطريقة نستطيع فهم كثير مما أستغلق على علماء اللغة العربية الأوائل[٣].

ومما لاشكّ فيه أن لعلماء اللغة العربية الفضل في وضع الأُسس النظرية في دراسة المسائل النحوية والبلاغية للغتنا العربية ، فلو أردنا أن نُعَرِّف المجاز في اللغة الأكدية فإننا لن نبتعد عن ما جاء في مصادر اللغة العربية ، فهي ثوابت يمكن أن تسري على أية لغة من مجموعة اللغات العاربة . ومما ينبغي ذكره أن المُخْتَصّين في اللغة الأكدية من العرب والعراقيين على وجه التحديد قد أفادوا كثيراً من منهجية اللغة العربية في دراسة العديد من المواضيع اللغوية، ويرجع السبب في ذلك الى أن مسائل النحو والبلاغة في اللغة الأكدية لم تُدوّن على يد متكلميها كما هي الحال في اللغة العربية ، وهو ما سنتناوله في الصفحات التالية من البحث .

ما هو المجاز : المجاز أحد فروع علم الدلالة وهو : كل كلمة أُريد بها غير ما وقعت له في وضع واضعها لملاحظة بين الثاني والأول . وإن شئت قلت : كل كلمة جزت بها ما وقعت له في وضع

الواضع الى ما لم توضع له ، من غير أن تستأنف فيها وضعاً لملاحظة بين ما تُجوز بها إليه وبين أصلها الذي وضعت له في وضع واضعها فهي مجاز[٤]. أي : نقل المعنى عن اللفظ الموضوع له الى لفظ آخر غيره ، وهو خلاف الحقيقة اللفظية التي تعني دلالة اللفظ على المعنى الموضوع له في أصل اللغة[٥].

أقسام المجاز : ينقسم المجاز في اللغتين الأكدية والعربية الى قسمين رئيسين هما :

الأول : المجاز اللغوي

الثاني : المجاز العقلي[٦]. وهو موضوع بحثنا فحسب .

والفرق بين المجازين هو أن اللغوي يكون في اللفظة المفردة عن طريق نقل الالفاظ والمفردات من حقائقها اللغوية الى معانٍ اخرى شرط أن تربطهما صلة ومناسبة[٧]. في حين أن المجاز العقلي لا يكون إلا في الإسناد ، أي : إسناد الفعل ، أو معناه ، الى ملابس له ، غير ما هو له[٨]. وسماه بعض البلاغيين بـ (المجاز المركب) لحصوله في التركيب دون الإفراد[٩].

ماذا يقصد بالمجاز العقلي ؟ إن سبب تسمية هذا النوع من المجاز (مجازاً عقلياً) ذلك أن التجوز فيه فهم من العقل لا من اللغة[١٠]. حيث تستعمل الألفاظ في موضوعها الأصلي ، ويكون المجاز عن طريق الإسناد وليس له علاقة بالألفاظ المفردة فهو من أعمال العقل أي : عقل المتكلم[١١]. وهو جوهر الانسان الذي ميزه الله سبحانه وتعالى عن الحيوان[١٢]. فالمجاز العقلي يُعنى بالتركيب الباطني للعبارات والجُمل عن طريق تحليل معانيها الظاهرية والسطحية والتصرف فيها في أمر معقول يُدرك بالعقل .

الهدف من البحث : لعلّنا تأخرنا في ذكر الهدف من البحث في موضوع المجاز العقلي في اللغة الأكدية لقصد ، وذلك لبيان معنى المجاز . وبناءً على ما سبق فإن المجاز من روائع فنون البلاغة في اللغات جميعاً ، وفيه يكمن سرُّ الإبداع العقليّ للدارسين في علم الكلام ، عن طريق تفسير الجملة بعيداً عن حدودها الظاهرية . وهو ما شغل علماء اللغة العربية مدة طويلة فكانت البداية من الجاحظ فهو من أوائل من عرضوا لهذا الموضوع بالبحث عند حديثه عن الحقيقة والمجاز[١٣]، حتى أستقر الأمر عند عبد القاهر الجرجاني الذي يُعد أشهر من تحدث في المجاز ، وأول من فصل القول فيه[١٤]. وحينئذٍ لم تكن النصوص المسمارية قد اكتشفت بعد ، ولم يكن أحد يعلم شيئاً عن اللغة الأكدية لا بل حتى بقية اللغات العاربة ، وهي الأرومة اللغوية نفسها التي تنتمي اليها اللغة العربية ، وهو ما أشار إليه بعض الباحثين في مجال اللغات العاربة بالقول : ((جميع علماء اللغة الأوائل لم يكونوا يعرفون شيئاً عن اللغات السامية كالأكدية والعبرية والسريانية))[١٥].

ونتيجةً لذلك وفيما يتعلق بباب المجاز ، فقد بنى علماء اللغة العربية آراءهم ، وأسسوا نظرياتهم ، على أن العرب أوّل من أستعمل المجاز ، وأهتدى إليه * ، حتى قيل ((والعرب كثيراً ما تستعمل المجاز ، وتعده من مفاخر كلامها ، فإنه دليل الفصاحة ، ورأس البلاغة ، وبه بانت لغتها عن سائر اللغات))[١٦].

وليس انحيازاً إلى اللغة الأكدية فإن تأثيرها أصبح واضحاً بشكل جليّ ، إذ إنَّ معظم المسائل النحوية والبلاغية ترجع في أصولها الى اللغة الأكدية الأقدم من حيث تأريخ التدوين، وهو ما دفع البعض الى القول إن التأثير الواسع للغة الأكدية الذي نلاحظه في قواعد اللغة العربية وأدواتها ومفرداتها ، حتى أننا نستطيع القول باطمئنان إنّها الوارثة الشرعية لقواعد اللغة الأكدية[١٧]. ونرى أن التأثير الأكدي لم يقتصر على مسألة القواعد أو المفردات بل شمل الحقول الدلالية والمجازية ، حيث حوت النصوص المسمارية العديد من الجمل والعبارات الدلالية والمجازية مما يدل على أنَّ الأكديين قد سبقوا العرب في حقل علم الدلالة وفروعه ، وهذا ما سيتضح في الصفحات اللاحقة من البحث .

ولكن ثمة تساؤل قد يتبادر الى الذهن ، وهو هل أن الأكديين كانوا يعلمون ما هو المجاز العقلي عندما دونوا كتاباتهم ؟ أو هل أنهم أدركوا حقيقة المجاز كما أدركه العرب ؟ وهل أن الكاتب الأكدي كان على مستوى عالٍ من الفصاحة والبلاغة ، قاصداً فيما يقوله أو يكتبه معنى المجاز العقلي ؟ وللإجابة على ذلك لابد من توضيح بعض المسائل اللغوية ، فمن المعلوم أن اللغة الأكدية من اللغات التي بَطُلَ استعمالها منذ أمدٍ بعيد*. وبطبيعة الحال فإننا لم نستمع الى الأكديين، ولا نعلم كيف كانوا يتحدثون بلغتهم الأكدية ، كما أن الكتابات المسمارية التي وصلتنا لا تتضمن نصوصاً قواعدية أو نحوية ، أما النصوص المدرسية فمعظمها كانت لأغراض تعليم القراءة والكتابة ، وأنواع المعارف الأخرى كالأدب والرياضيات[١٨]. في حين أنه لم يصلنا نص يتحدث عن صياغة أسم الفاعل على سبيل المثال ، وما بحوزتنا من مراجع وكتب عن قواعد اللغة الأكدية هي جهد الباحثين الذين دأبوا على دراسة النصوص المسمارية ، وتوصلوا الى وضع قواعد للغة الأكدية باتفاق الآراء وبأسلوب الدراسات المقارنة ، ويُجمع الباحثون واللغويون على أن أية كتابة لا يمكن لها أن تعبر بشكل دقيق عن لغة متكلميها[١٩].

والمسألة الأخرى هي أن اللغة الأكدية أقدم لغة عاربة من حيث تأريخ التدوين ، مما يعني أنها لم تتأثر بلغة أخرى قد سبقتها من اللغات العاربة ومنها اللغة العربية ، من حيث الأساليب الدلالية والبلاغية ، وهو ما يعزز فينا القول إن الأكديين أدركوا حقيقة استعمال الأساليب الدلالية والمجازية ، بدليل أننا نجد العديد من العبارات البلاغية في نصوص عامة

كالرسائل وغيرها ، ولم يقتصر الأمر على النصوص الأدبية أو الكتابات الملكية التي تزخر بالعبارات البلاغية والتي يشتهر كتبتها بأنهم على درجة عالية من الفصاحة والبلاغة والإتقان .

فائدة المجاز العقلي : عند الحديث عن المجاز العقليّ في اللغتين الأكدية والعربية لابد من بيان الفائدة البلاغية من استعماله فمن روائع ما قيل عنه :(هذا الضرب على حِدتِه كنز من كنوز البلاغة، ومادة الشاعر المفلق، والكاتب البليغ في الإبداع والإحسان والاتساع في طريق البيان)[٢٠]. فهو طريقة من طرائق التوسع اللغوي ، وباب من أبواب الافتنان في التعبير يلجأ إليه المتكلم حين يُريد التأنق في أداء المعنى والانطلاق مع الخيال ، والاستجابة لخواطر النفس وهواجس الشعور ، وحينئذٍ يخرج الإسناد عن حقيقته الى مسالك أخرى بضوابط تحكم مساره حتى يصح التجوز في الإسناد ، والتأنق في بناء العبارة ، وأداء المعنى المقصود[٢١].

ملابسات المجاز العقلي : الملابسة : هي العلاقة بين الفاعل المجازي المذكور ، والفاعل الحقيقي، وصلة الفعل بهما[٢٢]. وبعبارة أخرى هي عدول عن الفاعل الحقيقي الى الفاعل المجازي عن طريق إسناد الفعل الى غير صاحبه . وتتمثل هذه الملابسات أو العلاقات بالسببية والزمانية والمكانية والمصدرية والفاعلية والمفعولية[٢٣]. وسنتناول أنواع الملابسات في اللغتين العربية والأكدية ، وعلى النحو الآتي :

١- **السببية :** وهي : إسناد الفعل أو ما في معناه الى السبب[٢٤]. أي: جعل ما هو سبب في حصول الفعل في المعنى فاعلاً في الظاهر ، وهو ليس بفاعله فعندما يقال : بنى خوفو الهرم الأكبر . أُسند الفعل (بنى) الى غير فاعله وهو (خوفو) . ففي المثال مجاز عقليّ علاقته السببية ، حيث إن الفاعل الحقيقي هم (عماله) الذين قاموا بفعل البناء ، فالمعروف عقلاً أن خوفو لم يقم بفعل البناء بنفسه ، وإسناد الفعل إليه كونه كان سبباً في البناء[٢٥].

أما في اللغة الأكدية فإن العلاقة أو الملابسة السببية من أكثر العلاقات وروداً في النصوص المسمارية . ومن الأمثلة على العلاقة السببية نقرأ ما نصه :

ālam (GN) ilum ib-nu-ú

وترجمته الى اللغة العربية : بنى الإله مدينة (م.ج)[٢٦].

ونلاحظ في المثال اعلاه أن الفعل (ib-nu-ú) من المصدر (banû) بمعنى : بنى، يبني[٢٧]. قد أسند الى غير فاعله وهو الإله (ilum) ، فليس من المعقول أن يقوم الإله نفسه بفعل البناء ، وإنما من قام به هم العمال ، وأمر الإله كان سبباً في وقوع فعل البناء ، وهكذا أُسند إليه فعل البناء وهو ليس بفاعله الحقيقي .

ونقرأ في نص آخر يتحدث فيه الملك الآشوري سنحاريب عن قيامه بتجديد مدينة نينوى وتوسيعها جاء فيه :

al ni-nu-a …. u-bat-su

وترجمته الى اللغة العربية : وسّعتُ مدينة نينوى[٢٨].

ففي المثال عُدول عن الفاعل الحقيقي وهم العمال الذين قاموا بالعمل وبفعل التوسعة إذ أُسند الفعل الى فاعله المجازي وهو الملك سنحاريب ، فجاء الفاعل المجازي وكأنه هو من قام بالفعل حقيقةً ، في حين أن إسناد الفعل كان الى غير صاحبه .

٢- **الزمانية :** ويقصد بها : إسناد الفعل أو ما في معناه الى الزمان ، وهو لغيره ، أي : جعل الزمان ظرفاً يقع فيه الفعل[٢٩]. ومن الشواهد على ذلك كأن يقال : نهار الزاهد صائم ، وليله قائم . ونلاحظ في هذا المثال أن الصوم والقيام أُسندا الى النهار والليل ، والمجاز هنا أن النهار لا يصوم بل يصوم من فيه ، والليل لا يقوم إنما يقوم من فيه[٣٠].

وفي اللغة الأكدية وردت العديد من الأمثلة مردّها الى العلاقات الزمانية منها :

[UD] . mu uš-ḫa-ri-ir

وترجمته الى اللغة العربية : سكن النهار (اليوم)[٣١].

بالنظر الى المثال نرى أن نسبة إسناد الفعل (uš-ḫa-ri-ir) من المصدر (šuḫarruru) بمعنى : سكن ، صمت ، خدر[٣٢]. الى لفظ اليوم (mu. [UD]) هو من باب العلاقة الزمانية ، ذلك أن السكون والصمت لا يكون لليوم ، إنما المعروف عقلاً أن السكون والهدوء هو من فعل الناس في ذلك اليوم . ففي المثال مجازاً عقلياً علاقته الزمانية.

ونقرأ ايضاً :

UD.ma šá-kin qu-lu

وترجمته الى اللغة العربية : يوماً (نهاراً) ساكن هادئ[٣٣].

وبالنظر في المثال المذكور آنفاً نجد أن السكون والهدوء لا يكون من فعل اليوم بمعناه الظاهري ، ذلك أن العلاقة الزمانية مبنية على المعنى في التركيب الباطني عن طريق إسناد السكون والهدوء الى ظرف الزمان (اليوم) ، وهو من فعل الأحياء في ذلك اليوم سواء من البشر أم من سائر المخلوقات الاخرى ، كذلك فإن من دلالات السكون والهدوء عدم وجود أثر لأي شكل من أشكال الحياة .

٣- **المكانية :** معناها : إسناد الفعل أو ما معناه الى المكان وهو لغيره ، نحو : نهر جارٍ[٣٤] ، أو يجري النهر ، والملابسة هنا أن إسناد الفعل (يجري) الى النهر وهو ليس بفاعله

الحقيقي ، وذلك أن النهر هو أسم الشقّ الذي في الارض ، والمسمى (النهر) وهو لا يجري بل الذي يجري هو الماء الذي فيه[٣٥].

وعن طريق المقارنة نجد العلاقة المكانية في اللغة الأكدية ، إذ نقرأ المثال الآتي :

ID.ID-šu i-na na-ag-bi-im li-is-ki-ir

وترجمته الى اللغة العربية : لِيُسكّر أنهاره من المنبع[٣٦].

نجد أن الفعل (li-is-ki-ir) أي: لِيُسكّر من المصدر (sekēru) بمعنى : يسكر ، يغلق ، يسد[٣٧]. قد أُسند الى الأنهار (nāru) بمعنى : نهر[٣٨]. والتي وردت بالصيغة السومرية (ID.ID) وفي حالة الجمع بالتكرار . وهو إسناد مجازي علاقته مكانية ، ذلك أن النهر هو مجرى الماء أو مكان جريان الماء ، وهو لا ينقطع أو يُسكَّر إنما ينقطع الماء الذي يجري فيه ، بدلالة اللفظ (na-ag-bi-im) من المصدر (nagbu) أي : منبع ، ينبوع ، مياه جوفية[٣٩]. وهو موضع تدفق الماء.

ونقرأ في مثال آخر ما نصه :

ID_2 a-na ša-qi_2-im i-li-qe_2-e

وترجمته الى اللغة العربية : سيستلم نهراً لأجل السقي[٤٠].

والملابسة المكانية هنا استلام النهر (لأجل السقي) ، حيث أُسنِدَ الفعل (i-li-qe_2-e) بمعنى : سيستلم ، الى لفظ النهر (ID_2) ويقابله في اللغة الأكدية (nāru) . وفي هذا مجازٌ عقلي علاقته مكانية ذلك أن النهر وهو الشقّ الذي في الأرض لا يُستلم لأجل السقي بل إن ما يؤخذ منه لأجل السقي هو الماء (mu) الذي يجري فيه وهو المستلم حقيقةً .

٤- **المصدرية :** ويقصد بها : إسناد الفعل أو ما كان بمعناه الى المصدر[٤١] ، أي: جعل ما هو مصدر في المعنى للفعل المسند إليه فاعلاً ، كقول الشاعر :

سيذكرني قومي إذا جدَّ جِدُّهم وفي الليلة الظلماء يُفْتَقَدُ البدرُ

ففي قوله (جدَّ جِدُّهم)مجازٌ عقلي علاقته المصدرية ، حيث أُسند الفعل (جدَّ) الى مصدره (جِدُّهم) ، وأصله : سيذكرني قومي إذا جدوا جداً في أمرهم ، وهو من باب المبالغة في وصف (جدُّهم) فتحول (الجد) الى فاعل ذي إرادة[٤٢].

ونجد هذا النوع من العلاقة المصدرية في اللغة الأكدية ايضاً فقد ورد في أحد الأمثلة ما نصه:

i-na er-ṣe-ti-šu-nu ù pa-ṭi-šu-nu ḫu-ub-tum iḫ-ḫa-ab-tu

وترجمته الى اللغة العربية : في أرضِهم وحدودهم (فضوتهم) سلبت السلب[٤٣].

نلاحظ في المثال أن جملة : سلبت السلب . قد أسند فيها الفعل (iḫ-ḫa-ab-tu) بمعنى : سَلَبَ. الى الاسم (ḫu-ub-tum) أي : الاسلاب أو السَّلْب[٤٤]. وهو مجازٌ عقليّ علاقته مصدرية، حيث استحال السلب الى فاعل ، وهو ما يصور جسامة فعل السلب . فلو عدنا إلى النص وهو المادة (١٢٣) من قانون حمورابي لوجدنا فعل السلب قد اختلف عن فعل السرقة ((šarāqu(m)) بمعنى : سرق ، يسرق[٤٥]. فالأول يدل على استعمال القوة في عملية السطو أو التسليب ، والذي قد ينتج عنه قتل صاحب الحاجات المسلوبة ، وهو ما أشارت إليه المادة (١٢٤) من القانون والتي نصت على أنه إذا نفس (حياة) (أزهقت في التسليب) ، لذلك نجد أن المشرع كان صارماً في معاقبة من يقوم بفعل التسليب ، كما نصَّ القانون على أن تتحمل المدينة أو البلدة ورئيسها أو المسؤول عن المنطقة التي وقعت فيها جريمة التسليب مسؤولية تعويض صاحب الحاجات المسلوبة أو المفقودة . كما حمّلت المادة (١٢٤) من القانون المدينة والمسؤول عنها دفع غرامة (١) منا فضة الى ذوي الضحية أو صاحب الحاجات المسلوبة إذا قُتل أثناء وقوع جريمة التسليب ، لذلك فإن عبارة أو جملة : سلب السلب ، تضمنت معانيَ بليغة في تصوير هذا النوع من الجرائم ، وتعني أن السلاّب (ḫa-ab-ba-tum) قد سلب جداً السلب ، أي أنه قد سلب كل ما في حوزة المسلوب ، وأصرّ على تنفيذ جُرمه بتهديد المسلوب والترصد له أو قتله .

ونقرأ في مثال آخر ما نصه :

[ib]-riq bir-qu

وترجمته إلى اللغة العربية : برق البرق[٤٦].

وفي المثال مجازٌ عقليّ علاقته مصدرية ، حيث أُسند فيه الفعل (ib-riq) بمعنى : بَرَقَ، الى مصدره (birqu) أي : البرق ، الصاعقة[٤٧]. ومعناه برق جداً البرق ، ففيه دلالة على شدة حدوث البرق وقوتهِ .

٥- **المفعولية :** وذلك حينما يأتي اسم الفاعل ويراد به اسم المفعول[٤٨]. كأن يقال في العربية : كان المنزل عامراً ، وكانت حُجرة مضيئة . فكلمة (عامراً) جاءت بصيغة اسم الفاعل وصفاً للمنزل لا على وجه الحقيقة بل على وجه المجاز ، إذ إنّ المنزل لا يُعمر غيره بل هو معمور بغيره ، كذلك فإن الحُجرة لا تكون مضيئة لأن الإضاءة لا تقع منها في حقيقة الأمر بل تقع عليها فهي لهذا مضاءة ، وفي كلا الإسنادين مجازٌ عقليّ علاقته مفعولية[٤٩].

أما في اللغة الأكدية ، فقد واجهنا صعوبة في هذه الجزئية من البحث ، أي في هذا النوع من الملابسة ، لذلك نجد من الضروري بيان كيفية صياغة اسم المفعول في اللغة الأكدية قبل الإشارة الى أمثلة هذا النوع من العلاقات المجازية .

أستعملت صيغة (paris) للدلالة على معنى اسم المفعول في اللغة الأكدية . وقد عرِّفت هذه الصيغة لدى الباحثين الأجانب بمصطلح (الصفة الفعلية) أي : الصفة المشبهة بالفعل ، وفي حقيقة الأمر أن هذا المصطلح لا يعبر بشكل دقيق عن معنى اسم المفعول ، ذلك أن من دلالات استعمال هذه الصيغة كأسم مفعول هو الحدوث والتجدد[٥٠] ، في حين أن مصطلح (الصفة الفعلية) يدل على الصفات الثابتة ، أو كما تعرف بالصفات الدائمة[٥١].

وقد أدمج البعض أسمي الفاعل والمفعول في اللغة الأكدية بتسمية (participle) ، وهو مصطلح يستعمل للدلالة على مشتقات الفعل في اللغة الأكدية للإشارة الى اسمي الفاعل والمفعول[٥٢].

كما أن معظم الكتب والدراسات الخاصة بقواعد اللغة الأكدية قد أستعملت مصطلح (Stative) أو الحالة المستمرة للدلالة على صيغتي اسم المفعول (Paris < Parsum) ، والصيغة المستمرة (Paris Stative) من دون التمييز بينهما[٥٣]. في حين أن أبرز ما يميز صيغة اسم المفعول أنها تكون معربة . أما الصيغة المستمرة فتصاغ بإضافة لواحق خاصة الى جذع الصيغة[٥٤].

ويبدو أن الإرباك في صياغة اسم المفعول في اللغة الأكدية قد يرجع الى الأسباب الآتية :

الأول : دراسة قواعد اللغة الأكدية وفق منهج دراسة اللغات (الهندية - الاوربية) مما أفقدها سمتها الصرفية ، وهو ما دفع البعض إلى القول بأن اللغة الأكدية " ليس فيها صيغة لأسم المفعول مطلقاً " [٥٥]. في حين أن اللغة العربية وهي اللغة الأقرب إلى اللغة الأكدية ، والتي تنتمي الى المجموعة اللغوية نفسها ، قد فَرقت بين أسمي الفاعل والمفعول كذلك هي الحال في اللغة الأكدية[٥٦].

الثاني : طبيعة الكتابة المسمارية المقطعية كانت سبباً في حدوث التداخل الصرفي (ولا سيما في حالة الإضافة) ما بين اسمي الفاعل pāris (pa-ri-is) والمفعول paris (pa-ri-is) والصيغة المستمرة paris (pa-ri-is) .

الثالث : إن النصوص المسمارية المكتشفة لم ترد فيها صياغة اسم المفعول من الجذور الفعلية جميعاً أو من الصيغ المعروفة في اللغة الأكدية[٥٧].

إن الإرباك الحاصل في صياغة اسم المفعول في اللغة الأكدية لا ينفي حقيقة وجوده فيها ، ولعلّ اعتماد المنهج الوصفيّ المقارن في دراسة اللغة الأكدية ضمن المجموعة اللغوية التي

تنتمي اليها اللغة الأكدية وتحديداً اللغة العربية ، قد أسهم في توضيح العديد من المسائل اللغوية والصرفية والنحوية في اللغة الأكدية .

وبالعودة الى موضوع بحثنا وتحديداً ما يتعلق بالعلاقة المفعولية ، فإن الصعوبة تكمن في عملية البحث عن صيغ اسمي الفاعل والمفعول الواردة في الكتابات المسمارية ، وتحديد فيما اذا تضمنت مجازاً عقلياً من عدمه . ومن الأمثلة على الملابسة المفعولية في اللغة الأكدية نقرأ ما نصه :

ḫa-am-mu-ra-bi-mi be-lum ša ki-ma a-bi-im wa-li-di-im a-na ni-ši

وترجمته الى اللغة العربية : حمورابي السيد الذي كالأب الوالد للناس[٥٨].

في هذا المثال ورد اسم الفاعل (wālidim) أي : الوالد ، من الصيغة البسيطة من المصدر (w/alādu) بمعنى : ولد ، يلد[٥٩]. ويقابله في اللغة العربية الفعل ولد . وعلى وجه الحقيقة فإن الأب لا يكون والداً بمعناه الحقيقي (الولادة) إنما المراد به في هذا المثال اسم المفعول (waldu) (paris / parsum) أي : المولود ، كذلك فإن من معاني حرف الجر (ana) الوارد في المثال هي : من أجل ، لأجل[٦٠]. فيكون المعنى : حمورابي السيد الذي كالأب المولود من أجل (لأجل) الناس ، أي : الراعي للناس .

٦- **الفاعلية :** تكون العلاقة الفاعلية : فيما بني للمفعول ، وأُسند للفاعل الحقيقي[٦١]. باستعمال اسم المفعول في موضع اسم الفاعل كأن يقال في اللغة العربية : سيلٌ مُفْعَم ، أي: سيل مملوء. فالفاعل الحقيقي هو السيل الذي يُفعم (أي : يملأ) ، وقد أُسند الى اسم المفعول (مُفْعَم) بمعنى: مملوء . وعلى وجه الحقيقة فإن الفاعل (السيل) لا يكون مملوءاً بل هو (مالِئاً) . يقال: أفعم السيل الوادي ، لكنه في جملة المجاز العقلي أصبح مفعولاً فبني الفعل له للدلالة على شدة السيل وكثرة الماء ، فقد امتلأ الوادي وفاض به ، وصار السيل كأنه مملوء لا مالئ[٦٢].

وعن المجاز العقلي في اللغة الأكدية وعلاقته الفاعلية فإن الاشكالية الصرفية فيما يتعلق باسمي الفاعل والمفعول والصيغة المستمرة هي نفسها التي واجهتنا في العلاقة الفاعلية التي سبق أن اشرنا إليها في باب الملابسة أو العلاقة المفعولية . ومن الأمثلة على العلاقة الفاعلية في اللغة الأكدية نقرأ ما نصه :

li-ib-ba-šu d[a-ma] ma-lu-ú

وترجمته الى اللغة العربية : قلبه مملوء دماً[٦٣].

إذا ما تدبرنا في المثال نجد أن الفاعل الحقيقي هو (الدم) وقد أسند الى اسم المفعول (ma-lu-ú) (Paris < Parsum) من المصدر (malû)* . وفيه مجازٌ عقلي علاقته الفاعلية ، وذلك أن الفاعل هو (الدم) ، وهو لا يكون مملوءاً ، إنما هو مالئ (māli) ، واستعمال اسم

المفعول في موضع اسم الفاعل هو من باب المجاز العقلي للدلالة على أن الدم قد ملأ قلبه بالكامل . ويصح أن يقال : ملأ الدم قلبه .

الخاتمة

بعد أن انتهينا من كتابة البحث ، يمكننا القول إن الأكديين لهم الريادة في استعمال المجاز العقلي من حيث أنواع العلاقات أو الملابسات كونها سبقت جميع اللغات العاربة (السامية) ، ووجدت طريقها الى التدوين ، يقابل ذلك فإن العرب أول من نبه الى هذا النوع من البلاغة ، وأول من وضع الأسس العلمية والنظرية في دراسة المجاز العقليّ . ويبدو أنّ هذا النوع من البلاغة لا يختص بلغة معينة بحد ذاتها كونه مرتبطاً بالعقل الانساني ، فهو المنشأ لهذا النوع من البلاغة ، ومادة الفكر ومدى العمق التاريخي للغة ورصانتها ووفرة مفرداتها ، كما هي الحال في اللغتين الأكدية والعربية . ونأمل أن يكون البحث نواة لدراسة أعمق للباحثين في اللغة الأكدية وطلبة الدراسات العليا ، والحق أنه فن بلاغي أصيل نرى ضرورة أن يحظى بعناية الباحثين .

الهوامش :

* أطلق مصطلح (اللغات العاربة) على مجموعة اللغات التي تكلمت بها الأقوام القديمة التي عاشت في شبه الجزيرة العربية واطرافها ، والتي تُعرف بـ (باللغات السامية) . وتسمية (اللغات العاربة) هي مقترح أ.د. خالد أسماعيل في كتابه (فقه اللغات العاربة المقارن) وهي أدق تسمية من حيث الخواص التاريخية واللغوية ، واعتمدت مؤخراً بديلاً عن تسمية (اللغات السامية) (ينظر : عامر سليمان : اللغات العاربة – لغات العرب القدماء – مجلة المجمع العلمي العراقي – ج٣ – م ٥١ – بغداد – ٢٠٠٤ - ص٧٥-٩١.

[١] - أحمد سليمان : في علم اللغة التقابلي – دراسة تطبيقية – مصر – ١٩٨٥ – ص ٨ .

[٢] - أبراهيم السامرائي : فقه اللغة المقارن – ط٣ – بيروت – ١٩٨٣ – ص١٩٢.

[٣] - نفسه : ص١٩٠ .

[٤] - عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني: أسرار البلاغة في علم البيان – تحقيق : عبد الحميد هنداوي – ط١ – بيروت – ٢٠٠١ – ص٢٤٩ .

[٥] - عبد العزيز عتيق : علم البيان – بيروت – ١٩٨٥ – ص١٣٩ .

[٦] - أحمد مطلوب : معجم المصطلحات البلاغية وتطورها – ط٢ – بيروت – ٢٠٠٧ – ص٥٩١-٥٩٢ .

[٧] - ويُعرف كذلك بـ (المجاز المفرد) ، ومن أقسامه مجاز الاستعارة والمجاز المرسل . نفسه – ص٥٩٥-٥٩٦.

[٨] - جلال الدين محمد بن عبد الرحمن المعروف بالخطيب القزويني : الايضاح في علوم البلاغة – بتحقيق وتعليق لجنة من أساتذة كلية اللغة العربية بالجامع الأزهر – ج١ – بغداد – د.ت – ص٢٢ . والمقصود من (إسناد الفعل أو معناه) إسما الفاعل والمفعول وما يشبههما . أما قول (غير ما هو له) ففي المثالين (سال الماء في الوادي) و (فاض الماء في الكأس) أسناد حقيقي ، بمعنى إسناد الفعل أو ما يشبهه لما هو له . ولكن عندما نقول : سال الوادي . و فاض الكأس . يكون هنا إسناد الفعل أو ما في معناه الى غير ما هو له ، فالسيلان لا يكون للوادي وكذلك الفيضان لا يكون للكأس ، بل للماء الذي فيهما ، لذلك أصبحت العبارة مجازاً ، والعلاقة التي جعلتنا على مثل هذا هو ما بين الماء وكل من الوادي والكأس من صلة وقرب . ينظر : سعيدة مداس : المجاز في دلائل الاعجاز لعبد القاهر الجرجاني – دراسة تداولية – رسالة ماجستير غير منشورة – إشراف : صلاح الدين ملاوي - جامعة محمد خيضر بسكره – ٢٠١٦ – ص٢٨ .

[٩] - وسُمّيَ كذلك بـ (المجاز الحكمي) و (المجاز الإسناديّ) و (مجاز الإثبات) ينظر : أحمد محمد علي : المجاز العقلي في القرآن الكريم (علاقته ودلالاته) – رسالة ماجستير غير منشورة – إشراف : مناهل فخر الدين فليح – جامعة الموصل – ١٩٩٨ – ص٤٣-٤٤ .

[١٠] - عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني : مصدر سابق – ص٢٨٣ .

[١١] - أحمد محمد علي : مصدر سابق – ص٣٧-٣٨ .

[١٢] - كتاب العين : مادة عقل ١٥٩/١ .

[١٣] - عبد العزيز عتيق : مصدر سابق – ص١٣٥ .

[١٤] - المثنى مدالله العساسفة : المجاز – دراسة في النشأة والتطور – مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية – م٤١ – ملحق٢ – ٢٠١٤ – ص٨٣٧ .

[١٥] - إسرائيل ولفنسون : تاريخ اللغات السامية – ط١ – بيروت – ١٩٨٠ – ص٢١٧ .

* عن نشأة المجاز العقلي فمن الباحثين من قال :" فإننا لا نستطيع أن نحدد متى نشأت ظاهرة الإسناد المجازي في لغتنا العربية هذا عن النشأة الفنية للمجاز العقلي ، أما نشأته العلمية كمبحث بلاغي ، فإننا عثرنا على بواكير هذه النشأة في عدة لمحات مضيئة يرجع تأريخها الى ما قبل سيبويه" (ينظر : عبد العزيز أبو سريع يس : المجاز العقلي في البلاغة العربية – د.ت – ص٢٠) .

[١٦] - أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي : العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده – حققه وفصله : محمد محي الدين عبد الحميد – ط٥ – مطبعة دار الجيل – ١٩٨١ – ص٢٦٥ .

[١٧] - يوسف الحوراني: البنية الذهنية الحضارية في الشرق المتوسطي الأسيوي القديم – بيروت – ١٩٧٨ – ص١٧٣-١٧٨ .

* عُثر على نص فلكي يتعلق بالتقويم الزراعي يعود بتأريخه الى العام (٧٤-٧٥) للميلاد ، وهو آخر نص مسماري دوِّن باللغة الأكدية معروف حتى الآن (ينظر : فاضل عبد الواحد علي : الصلات المتبادلة بين السومرية والأكدية – الصلات المشتركة بين أبجديات الوطن العربي القديمة – بغداد – ٢٠٠٢ – ص١١) .

[١٨] - عامر عبدالله الجميلي : الكاتب في بلاد الرافدين القديمة – دمشق – ٢٠٠٥ – ص٤٢-٥٧ .

[١٩] - عامر سليمان : كيف تكلم الأكديّون – الواقع اللغوي العربي القديم – تأليف مجموعة باحثين – مراجعة : عبد الجبار ناجي – بغداد – ٢٠٠٦ – ص١٢٦ .

[٢٠] - عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني : دلائل الإعجاز – تحقيق : محمد رضوان الداية و فائز الداية – دمشق – ١٩٨٧ – ص٢٨٣ .

[٢١] - ابراهيم عبد الحميد السيد التلب : مصطلحات بيانية – دراسة بلاغية تاريخية – ط١ – القاهرة – ١٩٩٧ – ص٧٩ .

[٢٢] - محمد أبو موسى: خصائص التراكيب – دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني – القاهرة – ١٩٨٠ – ص٧٧-٧٨ .

[٢٣] - جلال الدين محمد بن عبد الرحمن الخطيب القزويني : مصدر سابق – ص٢٢ .

[٢٤] - محمد حسين علي الصغير : أصول البيان العربي – رؤية بلاغية معاصرة – بغداد – ١٩٨٦ – ص٤٨.

[٢٥] - عبد العزيز عتيق : مصدر سابق – ص١٤٥.

[26] - CAD , B , P . 85 : a .

[٢٧] - علي ياسين الجبوري : قاموس اللغة الأكدية – العربية – أبو ظبي – الإمارات العربية المتحدة – ٢٠١٠ – ص٨٠ .

[٢٨] - نوالة أحمد المتولي : مسلات الشوارع الملكية في نينوى بين النص الكتابي والمشهد الفني - مجلة آثار الرافدين – م١ – ٢٠١٢ – ص٦٢ .

[٢٩] - أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء : معاني القرآن – ط٢ – م٢ – بيروت – ١٩٨٠ – ص٧٣ .

[٣٠] - عبد العزيز عتيق : مصدر سابق – ص١٤٩ .

[31] - Simo Parpola , The Standard Babylonian , " Epic of Gilgamesh" , SAACT , Vol : 1 , Finland , 1997 , P. 84 .

[32] - CDA , P. 380 : b .

[33] - Simo Parpola , Op.cit ,P. 110.

[٣٤] - جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني : مصدر سابق – ص٢٢ .

[٣٥] - عبد العزيز عتيق : مصدر سابق – ص١٥١ ، كذلك عبد العزيز أبو سريع يس : مصدر سابق – ص١٨١ .

[٣٦] - نائل حنون : شريعة حمورابي – ج٥ – دمشق – ٢٠٠٥ – ص٧٢ .

[٣٧] - علي ياسين الجبوري : مصدر سابق – ص٥١٨.

[38] - CDA , P. 242 : b.

[٣٩] - علي ياسين الجبوري : مصدر سابق- ص٣٨٢.

[٤٠] - أحمد كامل محمد : ملاحظات على النصوص المسمارية من تل أبو عنتيك الموسمين الثاني والثالث ٢٠٠٠-٢٠٠١ – مجلة سومر – ج١-٢ – م٥٠ – ١٩٩٩-٢٠٠٠- ص٢.

[٤١] - محمد حسين علي الصغير : أصول البيان – في ضوء القرآن الكريم – ط١ – بيروت – ١٩٩٩ – ص٦٣.

[٤٢] - أحمد محمد علي : مصدر سابق – ص٧٨.

[٤٣] - نائل حنون : شريعة حمورابي – ج١ – بغداد – ٢٠٠٣ – ص٢٥٦.

[٤٤] - علي ياسين الجبوري : مصدر سابق – ص٢٠٠.

[45]- CDA , P. 360 : a

[46] - Simo Parpola , Op.cit , P.84.

[٤٧] - علي ياسين الجبوري : مصدر سابق – ص٩٠.

[٤٨] - فضل حسن عباس : البلاغة فنونها وأفنانها – علم البيان والبديع – ط١٠ – طبعة مزيدة ومنقحة – الأردن – ٢٠٠٥ – ص١٤٤.

[٤٩] - عبد العزيز عتيق : مصدر سابق – ص١٥٢.

[٥٠]- أمين عبد النافع أمين: اسم المفعول في اللغات العاربة – دراسة مقارنة – مجلة آداب الرافدين – ع٧٠ – ٢٠١٤ – ص١٦٨.

[٥١] - فوزي رشيد : قواعد اللغة الأكدية – دمشق – ٢٠٠٩ – ص٤١.

[٥٢]- عامر سليمان: اللغة الأكدية (البابلية – الأشورية) – طبعة مزيدة ومنقحة – الموصل – ٢٠٠٥ – ص١٧٩.

[53] - John Huenergard , A Grammar of Akkadian , Atlanta , 1997 , P. 222.

[٥٤] - أمين عبد النافع أمين : مصدر سابق – ص١٦٩.

[٥٥] - كارل بروكلمان : فقه اللغات السامية – ترجمة : رمضان عبد التواب – جامعة الرياض – ١٩٧٧ – ص١٢٠.

[٥٦] - عامر سليمان : اللغة الأكدية (البابلية – الأشورية) – مصدر سابق – ص١٧٩.

[57] - John Huenergard , Op.cit , P. 26 .

[٥٨] - نائل حنون : شريعة حمورابي – ج٥ – دمشق – ٢٠٠٥ – مصدر سابق – ص٣٣.

[59] - CDA , P. 433 : a .

[٦٠] - محمد محارب علي الجبوري : حروف الجر في اللغة الأكدية – دراسة مقارنة – رسالة ماجستير غير منشورة – إشراف : خالد سالم اسماعيل و طلال يحيى ابراهيم – جامعة الموصل – ٢٠٠٨ – ص٣٩.

[٦١] - بدوي طبانه : علم البيان – دراسة تاريخية فنية في أصول البلاغة العربية – ط٢ – مصر – ١٩٦٧ – ص١٤٤.

[٦٢] - بسيوني عبد الفتاح فيود : بين المكنية والتبعية والمجاز العقلي – عرض وتحليل وموازنة – ط١ – القاهرة – ٢٠١٠ – ص٧٥.

[63]- CAD , M / 1 , P.175 : b .

* ومن الجدير بالذكر أننا في عملية الاستقراء والبحث عن الأمثلة والشواهد المنطبقة على علاقتي المجاز العقلي المفعولية والفاعلية وتحديداً من الفعل الأكدي (malû) في قاموس (CAD) لمسنا عدم وضوح في ترجمة صيغ اسمي الفاعل والمفعول والصفة الفعلية من اللغة الأكدية الى اللغة الانكليزية ، إذ إن معظم الامثلة ترجمت بـ (are full , is full) بغض النظر عن كون الصيغة اسم فاعل أو اسم مفعول أو صفة فعلية . لذلك لجأ الباحثون الأجانب الى السياق العام لتوضيح المعنى من دون التمييز بين معاني الصيغ . في حين أن الاعتماد على دراسة اللغة الأكدية وفق منهجية دراسة اللغات العاربة ، يُبَيِّن أن اللغة الأكدية قد ميّزت بين اسمي الفاعل والمفعول ، وهو ما ينعكس على ترجمة الصيغ في النصوص المسمارية ، ويعطي معانيها بشكل دقيق .